المصادر المادية لكتابة تاريخ بلاد الر افدين القديم

The material sources for writing the history of ancient Mesopotamia

د. حورية عبد الله*

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة- الجز ائر،abdallah.houria@ensb.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/09 تاريخ القبول: 2024/04/11 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

نعالج في المداخلة التنقيبات التي تم العثور عليها خلال العملياتالتي أجريت في العراق القديم على المدونات، وهي نصوص مسمارية، مكونة على الأختام الأسطوانية والأحجار والرقم الطينية، وتتضمن وصفا مطولا للمعابد والقصور والمشاريع البنائية الأخرى، كما تم العثور على عدد من قوائم الملوك (إثباتات أو جداول الملوك)، تعود إلى فترات زمنية مختلفة ومتسلسلة، وهي نصوص سومرية وأكادية، بابلية وأشورية. ويمكن معرفة الأحداث التاريخية للعراق القديم أيضا من خلال الرسائل المتبادلة بين الملوك والحكام، بالإضافة إلى الحوليات التي اشتملت على أخبار الملوك، ونصوص المعابد. وكل ما ذكرته من مدونات فهي مصادر رئيسية لكتابة تاريخ بلاد الرافدين القديم.

كلمات مفتاحية:قوائم الملوك.، الأختام الأسطونية.، الرسائل.، الحوليات.

Abstract:

In the discussion, we address the excavations that have been found during operations conducted in ancient Iraq on cuneiform tablets, composed on cylinder seals, stones, and clay tablets. These include lengthy descriptions of temples, palaces, and other construction projects. Additionally, several king lists (king lists or king lists) have been found, dating back to different and sequential periods, written in Sumerian, Akkadian, Babylonian, and Assyrian texts. The historical events of ancient Iraq can also be known through the exchanged messages between kings and rulers, in addition to annals containing news of kings and temple texts. All the aforementioned tablets are primary sources for writing the history of ancient Mesopotamia.

* المؤلف المرسل: حورية عبد الله، الإيميل:abdallah.houria@ensb.dz

Keywords: King lists, cylinder seals, messages, annals

مقدمة:

خلف لنا إنسان بلاد مابين النهرين تاريخا حافلا بالأحداث والتراث الحضاري سلطت عليه الضوء الكتابة المسمارية ومجموعة هامة من المخلفات المادية والفنون والعمران ، أقل ما يقال عنها أنها أثرت التراث الحضاري لأرض الرافدين .

ومن بين تلك المخلفات التي خلدت عبقرية الإنسان في هذه المنطقة نذكر قوائم الملوك ونصوص المعابد والرسائل والحوليات والأختام الأسطوانية والتي سنفصل فيها فيما يأتي .

1. قوائم الملوك السومرية:

تعد من أشهر الوثائق التاريخية السومرية، تتضمن تسجيل أسماء ملوك بلاد سومر ومدة حكمهم، ابتداءا من الفترة الزمنية التي تمثل بداية التاريخ بالنسبة للسومريين، وهي فترة طويلة شملت بالتدقيق الملوك الذين حكموا بعد حدوث الطوفان التاريخي، إلى الفترة التي جمعت فيها تلك القوائم (أكرم محمد، 1998، صفحة 280).

إذا رجعنا إلى الكتابة السومرية، فقد وجدت قائمتان دونتا في العصر البابلي القديم، هما قائمة الملوك السومرية وقائمة لجش، وكل قائمة لها أهمية كبيرة لما تتضمن من السلالات الحاكمة الأولى، وخاصة في عصر فجر السلالات. ورد في القائمة الأولى أسماء ملوك خمس وعشرين سلالة منذ ظهور الملكية حتى الملك الرابع عشر من سلالة إيسن الأولى (أي حوالي عام 1817 ق.م)، وهذا يدل على أن القائمة دونت في عهد الملك الخامس عشر في إيسن وهو دامق- إيليشو (1794 - 1816 ق.م) في حين اقتصرت القائمة الثانية على تسجيل أسماء ملوك سلالة واحدة، وهي سلالة لجش (حنون، 2007، صفحة 116).

ووجدت عدة نسخ لقوائم الملوك ومعظمها يعود إلى نفس العصر، مما يرجح أن أول جمع وتدوين يرقى إلى سلالة أور الثالثة (2004 - 2112 ق.م) ولكنها استنسخت في مكتبة بانيبال في الألف الأول قبل الميلاد (حنون، 2007، صفحة 116) (أكرم محمد، 1998، صفحة 280) (وحول قوائم الملوك السومريين أنظر Jacobsen the Sumeriam King-list 1939).

ورتبت تلك القوائم حسب النص المدون بقسمين رئيسيين:

أ- سلالات حكمت قبل الطوفان في خمس مدن، العدد الإجمالي لملوكها ثمانية ملوك، ومجموع سنين حكمهم 241000 عام.

ب- سلالات حكمت بعد الطوفان، وبعد الطوفان نزلت الملوكية من السماء في مدينة كيش، فتعدد أسماء ملوكها وسنين حكم كل منهم، ثم عقب ذلك عشرون سلالة، وعدد ملوكها نحو 140 ملكا إلى آخر ملوك سلالة إيسن (كريمر، 2010، صفحة 2666) (أكرم محمد، 1998، صفحة 280).

والجدير بالذكر أن قائمة الملوك السومرية تنسب السلالات إلى المدن التي قامت فيها، وتذكر كل سلالة وأسماء ملوكها مع نسبهم، وفي بعض الأحيان مدة حكمهم، ويلاحظ بالنسبة لأسماء بعض الملوك، وخاصة فيما يخص عدد ملوك السلالة ومجموع سنوات حكمهم، على أن المعلومات التاريخية التي يقدمها هذا النص المدون قبل 3800 سنة، لا ينبغي أن تقبل جميعها كما هي، بل يمكن إعادة النظر والتدقيق فيما ورد فيه، وعلى سبيل المثال تسلسل السلالات، وتداخل سنوات حكمها، بالإضافة إلى سنوات الحكم الطويلة بآلاف السنين للملوك الأوائل.(Rowton, 1960, p. 156)(Relating, 1950, p. 211).

وكما ذكرت آنفا من خلال هذا النص أن الملوكية هبطت من السماء في مدينة أريدو، حيث حكم أول ملك اسمه "ألولم" وكان ذلك قبل الطوفان بفترة طويلة (حنون، 2007، صفحة 116). وفي نهاية النص جاء ذكر خمسة سلالات حاكمة في خمس مدن، وقد حكمها ثمانية ملوك ومجموع سنين حكمهم 240 ألف أو 241 ألف عام، وقد جرفها الطوفان جميعا (ساكز، 2011، صفحة 48)، والمدن التي قامت فيها خمس سلالات حاكمة هي أريدو (Erido) (ملكان)، باد – تيبيرا (Bad- Tibira) - تقع جنوب العراق حاليا- (3 ملوك)، لرك (Larak) - موقعها غير معروف حاليا- (ملك واحد)، سبار (Soppar)- أو حبة قرب اليوسيفية حاليا- ، (ملك واحد) شروباك (Shuruppak)- تل فارة قرب الرفاعي حاليا- (ملك واحد)(Samuel Noah, 1975, p. 178)، ثم جاء الطوفان وهذا بحسب النص السومري للقائمة، وبعد الطوفان حكمت عشرون سلالة لغاية تدوين النص. وهذه السلالات حكمت في المدن الآتية: سلالة كيش التي كانت أولى السلالات بعد الطوفان وتضم 23 ملك، أي- أن، سلالة أوروك- الوركاء حاليا - الأولى 12 ملك، سلالة أور الأولى 4 ملوك، سلالة أوان في إيران حكمها 3 ملوك، أسماؤهم مشوهة يصعب قراءتها، سلالة كيش 8 ملوك وسنين حكمهم رقما خياليا هو 3195 سنة، ولا يعرف عنهم شيئا آخر ما عدا ما ذكر في تلك القوائم، سلالة حمازي أو همازي في إيران (ملك واحد)، ثم ينتقل الحكم إلى سلالة أوروك الثانية وعدد ملوكها ثلاثة لا يعرف عنهم شيء ما عدا من أسمائهم المسجلة في تلك القوائم، سلالة أدب - تلال بسماية حاليا- (ملك واحد)، سلالة ماري - تل الحريري في سوريا حاليا- (6 ملوك)، سلالة كيش الثالثة (ملك واحد)، سلالة أكشاك - أكشاك من المحتمل موقعها الحالي "تل أبو جاون على نهر دجلة إلى الجنوب من بغداد"- (6 ملوك)، سلالة كيش الرابعة (7 ملوك)، سلالة بلاد جوتي في شمال شرقي العراق (12 ملك)، سلالة أوروك (ملك واحد)،

سلالة أور الثالثة (5 ملوك)، سلالة إيسن - إيسن إيشان بحريات حاليا- (14 ملك) (باقر، 2009، صفحة 347)(حنون، 2007، صفحة 117).

- نلاحظ أن هذه الألواح وضعها الكهنة ومسجلوا الأخبار وهي عبارة عن قوائم وجداول بأسماء الملوك ومدة حكم كل منهم، ولكن المدة الزمنية في هذه الجداول جاءت مطولة بشكل غير معقول أي خيالي، بالإضافة إلى أن عدد الأسر الحاكمة قبل الطوفان تصل إلى عدد خيالي (مرعي، 1994، صفحة 82). والملاحظ أن قائمة الملوك هذه أعطت رقما خياليا للملوك الثمانية الذين قالت عنهم أنهم حكموا قبل الطوفان، إذ خصص لهم 241000 سنة. وعلى ما يبدوا مثل هذا الرقم الخيالي الغير معقول، إنما يعكس فكرة شائعة عند أكثر الشعوب القديمة، وهي أن الإنسان في قديم الزمان كان يتمتع بعمر طويل وصفات جسدية خارقة للعادة (علي، 1983، صفحة 65).

وجاء في قوائم الملوك السومرية ذكر الملك جلجامش التي ترجع إليه تقاليد تشييد سور مدينة أوروك إلى جانب لوجال- باندا ودموزي **(التعليق 01)**. واستنادا إلى الأرقام الخيالية الدالة على مجموع سنوات حكمهم الطويلة جعل كثير من المؤرخين يشك بوجود حقيقي للملك جلجامش، لكن جاءت الأدلة المكتوبة بعدئذ لتؤكد صحة وجوده (مرعي، 1994، صفحة 83). وورد في ثبت الملوك السومرية جلجامش بأنه حاكم وسيد أين- كولاب (en Kolap)**(التعليق 02)** (R, 2001, p. 100)(Samuel Noah, 1975, p. 61). كما أن القصص الملحمية السومرية عنه مازالت موجودة، وإن تعذر تحديد تاريخ فترات حياة جلجامش بالتدقيق، إلا أن المتفق عليه عامة أنها تتراوح بين 2800 و2500 ق.م(دالي، 1997، صفحة 99).

وأشارت قائمة ملوك السومرية إلى ملكين كانا قد حملا اسم دموزي الأول وكان قد حكم قبل الطوفان في باد - تبيرا- أما الثاني فقد حكم في الوركاء، فقد جاء في القائمة :"وحكم أي - أنا (الوركاء) دموزي صائد السمك الذي كان أصله من مدينة (كوا) حكم 100 عام" (الطغان، 1986، صفحة 74).

وذكرت مدينة أريدو (أبو شهرين) في قائمة الملوك على أنها كانت أقدم مدينة سومرية، وهذا صحيح ومؤكد بأدلة (زودن، 2003، صفحة 56). والقوائم التي كتبت في فترات متأخرة من القرن الثالث عشر قبل الميلاد تحمل في طياتها أخبار صراعات مسلحة على النفوذ بين دول المدن السومرية، لكن هذه القوائم لا تذكر تفاصيل الأحداث وتطوراتها (مرعي، 1994، صفحة 83). واعتمادا على جدول الملوك والسلالات الحاكمة يستدل أن كيش كانت احدى المدن الكبرى خلال الألف الثالثة قبل الميلاد (مارغون، 2009، صفحة 37). وتذكر ملحمة جلجامش بأن الملك أجا (Agga) آخر ملوك سلالة كيش حاصر بجيشه مدينة الوركاء من أجل اخضاعها لسلطته، وأرسل انذارا إلى الملك جلجامش، يعرض عليه الخضوع، لكن الملك جلجامش عرض الأمر على مجلس

الشيوخ (الطغان، 1986، صفحة 255) (الفهداوي، 2017، صفحة 30)، ومن خلال قائمة ملوك سومر كان الاعتقاد السائد أن مصدر الملوكية منزل من السماء، وأن الآلهة هي من تتولى الإدارة والحكم وشؤون البشر، وهي التي تختار من ينوب عنها في إدارة شؤون السكان في الأرض (علي، 1989، صفحة 46) (الفهداوي، 2017، صفحة 29).

2. قوائم الملوك البابلية:

خلف الكتبة البابليون مجموعة من القوائم (الإثباتات) بأسماء السلالات البابلية الحاكمة، تعود إلى العهد البابلي القديم والوسيط. تعرف لدى الباحثين بقائمة الملوك البابلية.

أ - تعود آخر نسخة منها إلى العهد البابلي الأخير أي القرن السادس قبل الميلاد، وتتضمن أسماء السلالات البابلية الحاكمة من سلالة بابل الأولى (1595- 1894 ق.م)، إلى عهد الحاكم الأشوري في بابل، المدعو قندلادو 627 ق.م.

ب - قائمة الملوك البابلية الأخرى التي تكمل بعض النواقص الموجودة في قائمة الملوك البابلية التي ذكرناها سابقا، أو تتضمن أسماء لسلالة بابل الأولى وملوك السلالة المسماة سلالة القطر البحري **(التعليق 03)** (هي سلالة بابل الثانية 1743 ق.م ؟)، ولكنها غفلت عن ذكر عدد السنوات الخاصة بحكم الملوك (أكرم محمد، 1998، صفحة 53)، ذلك أن طريقة التأريخ التي كانت متبعة في بلاد بابل في ذلك العصر، كانت تستند على أسماء سنوية، في الغالب سومرية، مثلا الاعتماد على حدث بارز حدث في السنة السابقة كعلامة مميزة ويقاس عليه عند تأريخ ما يحصل بعده (زودن، 2003، صفحة 53).

ج- قائمة الملوك البابلية التي لم يبق منها إلا سبعة أسماء لملوك من سلالة بابل الرابعة**(التعليق 04)**، وهي سلالة إيسن الثانية (1025- 1156 ق.م ؟) (أكرم محمد، 1998، صفحة 281) (باقر، 2009، الصفحات 178- 510).

- قوائم ملوك أكاد وملوك أور (2004- 2112 ق.م) وملوك بابل: تتمثل في التسميات المميزة لسنين حكم شمسو- إيلونا (1749 -1712) (Shamsu Iluna ق.م)، وأعمال حمورابي وكذلك الملوك الكاشيين **(التعليق 05)** الذين سقطت بابل في يدهم (أكرم محمد، 1998، صفحة 281).

- قوائم ايساجيلا (Esagil): تغطي فترة أربعة قرون تقريبا، توالت على الحكم مجموعة من السلالات منها سلالة أكشاك وكيش وأكاد وأوروك، وتبرز هذه القائمة دور الإله مردوخ كحاكم وإله قوي(Kramer, 1989, p. 598).

- قوائم إكيتو (Akitu) في بابل: وكذلك أخبار ملوك لارسا (Larsa) والأخبار الخاصة بالملوك البابليين الجدد (الشواف، 1999، صفحة 15).

- قائمة ملوك العصر الهلنستي: وهي من قوائم الملوك البابليين، الموجودة في المتحف البريطاني، ونص هذه القائمة يبدأ بحكم ديمتريوس الثاني (140- 145 ق.م). ومن المؤكد أن أصل هذا النص من مدينة بابل، وقد دون باللهجة البابلية المتأخرة على لوح طيني، تضمن قوائم الملوك البابلية في مراحلها الأخيرة وتبعتها قوائم ملوك العصر الهلسنستي(Mardok, 1979, p. 12) (حنون، 2007، صفحة 117).

- قائمة بطليموس: وهي عبارة عن جدول وضعه الفلكي الجغرافي الإغريقي كلود بطليموس (Claude Ptolemée) الذي عاش في الاسكندرية خلال منتصف القرن الثاني الميلادي، وعرفت بلائحة بطليموس، اعتمد فيها على مصادر بابلية، وتتضمن أسماء الملوك البابليين والفرس وسنوات حكمهم ابتداء من الملك "نابو- ناصر 746- 734 ق.م" وتشمل القائمة أيضا أسماء الملوك الرومان وتنتهي بفترة الإمبرطور أنطونيوس بايوس (138- 161 م) (حنون، 2007، صفحة 117)(الشواف، 1999، صفحة 14). في حين يرى البعض أن بطليموس ترك جدولا بأسماء وسنوات حكم ملوك السلالة الكلدية فقط دون أن يشير إلى لباش- مردوخ (محمد، 1983، صفحة 29)(Dougherty, 1926, p. 4).

ترك لنا الكاتب الإغريقي ميكاشينس (القرن الثالث ق.م) ثبتا بتسلسل الملوك الكلديين، فيما عد نبونايد الذي لم ينسبه إلى العائلة الكلدية، كما أنه أهمل سنوات حكم كل ملك من ملوك هذه السلالة(Cory, 1932, pp. 71- 72).

كما اعتمد المؤرخ والكاهن البابلي بيروسس (Berosus) مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، على النصوص المحفوظة في المعابد البابلية على أيامه، ألف باليونانية كتابا عن تاريخ بلاد بابل بعنوان "Babyloniaca" في عهد الملك السلوقي سلوقس الأول (305- 281 ق.م) ,pottero)(Peek, 1965, p. 5) (599 .p. وما تركه من السلالة البابلية هو عبارة عن ثبت أو قائمة بأسماء ملوكها، وسنين حكمهم التي تتطابق مع المصادر المسمارية(Dougherty, 1926, p. 9).

3. نصوص المعابد:

من أشهر هذه النصوص نص تمّال ويعد من المصادر المهمة لمعرفة عدد الملوك والسلالات الحاكمة في عصر فجر السلالات (أكرم محمد، 1998، صفحة 278). وأخبار التمّال هي لوحات عليها تمارين لتلاميذ بابليين قدماء مرتبطة بالمعبد المسمى "تمّال"**(التعليق 06)**. وكانت تلك التمارين تذكر ملوك سومر الذين حكموا خلال عصر فجر السلالات (الشواف، 1999، صفحة 14). ونص التمّال دون على لوح من الطين، وجدت منه نسخة في نفر تعود إلى العصر البابلي القديم، مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وجاء مسجل على اللوح أسماء الملوك والحكام الذين قاموا بتجديد المعبد المسمى "تمّال" أو المعبد الواقع في حارة تمّال المقدسة في نفر (باقر، 2009، صفحة 328). وورد في نص تمّال

أن الملك "إينميبراجيس"(**التعليق 07)** شيد معبد أنليل، وابنه أجا (Agga) هو الذي أدخل للتمال الإلهة ننليل، وانهار المعبد في فترة حكمه (الشواف، 1999، صفحة 14).

4. قو ائم الملوك الآشورية:

خلف الكتبة الآشوريون مجموعة قوائم أو اثباتات بأسماء ملوك حكموا بلاد أشور منذ أقدم فترة زمنية من تاريخهم (أكرم محمد، 1998، صفحة 281)، فقد اكتشفت منها خمس إثباتات تتضمن كل منها أسماء الملوك الآشوريين، من العصر الأشوري القديم إلى العصر الأشوري الحديث (حنون، 2007، صفحة 119).

قائمة خرسباد: هي قائمة مطولة تتضمن أسماء ملوك بلاد آشور، ابتداء من شمس - أدد الأول (1784- 1813 ق.م) وتنتهي بالملك آشور - نيراري الخامس (746- 753 ق.م)، أي تتضمن القائمة حكم 69 ملكا أشوريا. ونص القائمة مؤرخ بطريقة اللمو الأشورية في عام 738 ق.م وجاء في نهايته أنه استنسخ عن أصل أقدم موجود في مدينة آشور. ويذكر أيضا في تذييله اسم كاتب النص وهو "قندلانو" أحد كتبة معبد عشتار في مدينة أربيل (حنون، 2007، الصفحات 119- 120) (باقر، 2009، الصفحات 168- 169).

والجدير بالذكر أن قائمة الملوك الآشورية تذكر قبل الملك شمسي أدد، ثمانية وثلاثون ملكا من الفراعنة (ساكنر، 2011، صفحة 36)، كما تذكر عددا من أسماء الملوك الأشوريين، وهذه الأسماء موضوعة بشكل مجاميع، فالمجموعة الأولى تضم سبعة عشر ملكا مع نبذة عن حياتهم في الخيم، والمجموعة الثانية تضم عشرة ملوك وصفوا بأنهم من الأجداد، وفي الأخير ذكرت مجموعتان تحتوي كل مجموعة على أسماء ستة ملوك (غزالة، 2009، الصفحات 172- 173).

5. قائمة الملوك المعاصرين:

ترك الآشوريون نوعا مهما من جداول الملوك (قائمة الملوك) والسلالات الحاكمة. وقد رتبت القائمة في لوح طيني بعمودين من الكتابة إحداهما بجانب الآخر (باقر، 2009، صفحة 169). وهذا يعرف لدى الباحثين بمصطلح "التاريخ التعاصري"، وفي نفس الوقت هو تطور لأسلوب التدوين عند الأشوريين (أكرم محمد، 1998، صفحة 281). ورتبت القائمة في لوح طيني يذكر إقرار السلام على الحدود بين القوتين الآشورية والبابلية (ساكنر، 1979، صفحة 110). يذكر العمود الأول اثنان وثمانون ملكا أشوريا ابتدء من الملك الآشوري "إيرشم" ابن الملك "ايلوشوما" مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وينتهي بالملك آشور بانيبال (627- 668 ق.م). ويذكر في العمود الثاني ثمانية وتسعون ملكا من الملوك البابليين المعاصرين للملوك الآشوريين ابتداء من الملك الثاني من ملوك سلالة بابل الأولى

"سموائيل وينتهي بحكم قندلادو" (الجميلي، 2005، صفحة 95) (أكرم محمد، 1998، صفحة 281) (باقر، 2009، صفحة 169).

ذكرنا سابقا في قائمة الملوك الآشوريين السبعة عشرة ملكا الذين كانوا يعيشون في الخيم، وبالمقارنة هناك قائمة بأسماء أجداد الملك حمورابي البابلي الذي كان معاصرا لشمسي أدد، وعي هذه القائمة نلاحظ اثني عشر إسما في قائمة حمورابي متطابقة مع الإثني عشر اسما من أسماء الملوك السبعة عشر الذين كانوا يعيشون في الخيم وهم من قائمة الملوك الآشوريين (ساكنر، 2011، صفحة 38). ونستطيع أن نقول بأن الأسماء المشتركة بين الآشوريين والبابليين تمثل بعض الرؤساء والشيوخ من عهد البدو الرحل (ساكنر، 2011، صفحة 38).

6. طريقة الليمو الآشورية :

هي مجموعة من الوثائق لها أهمية في تثبيت تسلسل التاريخ الآشوري. واللمو **(التعليق 08)** (Limmu) هي الدورة الخاصة بحكم كل ملك. ففي السنة الأولى أو الثانية من حكم الملك الجديد يحتفل بعيد رأس السنة في العاصمة، فيؤرخون منها، أما في السنوات التالية فكان الاحتفال يقوم برعاية وتنظيم كبار موظفي الملك (ساكنر، عظمة بابل، 1979، صفحة 110)، إلى أن ينتهي حكم الملك، فيبدءون بدورة جديدة تخصص لعهد الملك الجديد الذي يتولى العرش (أكرم محمد، 1998، صفحة 281). وعلى هذا الأساس تكون الفترة الزمنية بين تولي ملك ما وظيفة الليمو وتولي خليفته لهذه الوظيفة المدة التي استغرقها حكم الملك الأول (باقر، 2009، صفحة 164).

ترك الكتبة الأشوريون أثباتا مطولا بالليمو وهي إثبات متممة لإثبات الملوك والسلالات الحاكمة التي ذكرناها آنفا، وكان مصدر أساسا لأولئك الكتبة في تنظيم إثبات الملوك (باقر، 2009، صفحة 164). ولم يقتصر جامع إثبات الليمو على مجرد تعداد سنين حكم الملوك، بل كانوا يذكرون في كثير من الأحيان بعض الحوادث المهمة التي تقع في أثناء سنة الليمو (أكرم محمد، 1998، صفحة 282). وقد جرت العادة في بلاد آشور أنهم كانوا يقيمون مسلة خاصة بالموظف الذي تسمى باسمه سنة الليمو، وفي بعض الأحيان كانوا يدونون أسماء كبار الموظفين الذين تسمى بأسمائهم سنين الليمو في ألواح من الطين، وكما هو الحال مثل طريقة التأريخ بالحوادث المشهورة عند البابليين، جمع الكتبة الأشوريون قوائم بالليمو، أمكن إرجاع فترتها الزمنية إلى العصر الأشوري الحديث في حدود القرن الحادي عشر قبل الميلاد. ولكن طريقة التأريخ بالليمو تمتد إلى فترتها إلى أبعد من هذا التاريخ (باقر، 2009، صفحة 165).

7. الرسائل :

عرفت بلاد الرافدين المراسلات في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، وتتمثل في تبادل ونقل المعلومات باستعمال الكتابة المسمارية، فقد استعملت في تلك المراسلات اللغة السومرية

والأكادية والحيثية والأوغاريتية ...إلخ (الشواف، 1999، صفحة 18). ويمكن معرفة الأحداث التاريخية لبلاد الرافدين من خلال الرسائل المتبادلة بين الملوك والحكام والموظفين، وهذه الرسائل تكشف لنا ما كان يجري في المنطقة أو خارجها من علاقات سياسية ودبلوماسية أو خصوصات ...إلخ (الشمس، 2009، صفحة 166). ويوجد عدد كبير من الرسائل تعود إلى مختلف العصور، فمثلا يعتبر نص الملك السومري إينميركار (Enmercar) وهو ملك أوروك الذي حكم حوالي 2075 ق.م في علاقته مع ملك آراتا (Aratta) وهو أقدم نص حيث اعتبر بفضله أن اينمركار هو أول من عرف تبادل الرسائل المكتوبة بينه وبين سيد آراتا (الشواف، 1999، صفحة 18)(Samuel Noah, 1975, p. 36). وهناك رسالة تتعلق بغارة شنها العيلاميون على بلاد سومر، دون عليها مرسلها "لوأينا" إلى "أنتارزي" أنه دمر الأعداء وأحصى الغنائم (ديلابورت، 1971، صفحة 233). وهناك رسالة تعود إلى العهد البابلي القديم، فترة حمورابي، تكشف لنا عن طبيعة الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك (الأحمد، 1983، الصفحات 201- 205).

أما في الفترة الأشورية كانت أغلب الرسائل عبارة عن تقارير والتماسات أرسلت إلى الملوك الأشوريين في عهد سرجون الثاني (721- 705 ق.م) أو إلى بعض أفراد العائلة الحاكمة (الأحمد، 1969، صفحة 437). وما تضمنت هذه الرسائل عبارة عن أوامر وإجابات أصدرها الملوك أنفسهم أو ولاة العهد إلى موظفي الدولة، أو إلى أشخاص لهم مكانة في الدولة (الأحمد، 1969، صفحة 437). وتتميز الرسائل الآشورية بكونها مكتوبة في شكل نصوص ملكية، بصيغة موجهة إلى الإله، وأحسن دليل على هذا النوع رسالة الملك الأشوري سرجون الثاني، ونص الرسالة منقوش على لوح طيني كبير، يتضمن تقريرا من الملك حول حملته الحربية الثامنة إلى الشرق والشمال من بلاد آشور، والتقرير موجه إلى مدينة آشور وآلهتها. ومن خلال أسلوب هذه الرسالة يستدل على أنها ألقيت في احتفال رسمي بمناسبة نجاح الحملة الثامنة. وفي نهاية النص تذكر الصعوبات وخسائر الجيش الأشوري من المحاربين (حنون، 2007، صفحة 115). وكان هذا النوع من الرسائل نادرا (كونتينيو، 1979، صفحة 354).

8. الحوليات الآشورية :

اهتم الملوك الآشوريون منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، بتدوين مخطوطات نذرية، كانوا يعبرون فيها عن تقواهم وولعهم تجاه الآلهة. وتضمنت اسم الملك ولقبه وطبيعة علاقاته بالآلهة، وذكر الأحداث التي حدثت في فترة حكمه، والعمل المقدم للآلهة (سليم، 2012، صفحة 38). ومنذ حوالي عام 1300 ق.م تطورت كتابة الحوليات وبدأ الملوك الآشوريون يهتمون بوصف أعمالهم العسكرية، وهذا عن طريق الكتبة الذين اتبعوا النظام الحولي في تدوين أخبار ملوكهم ولا سيما

الحربية منها (العزيز، 1980، صفحة 23)، حيث تسجل وقائع الحملات الحربية مرتبة حسب التسلسل الزمني (ديلابورت، 1971، صفحة 350) (كونتينيو، 1979، صفحة 354)، وعلى لسان المتكلم الملك. وهذا الأسلوب لم يكن معمول به في النصوص السومرية والبابلية، وإنما من إيجاد الآشوريين، حيث ظهر في أواخر العصر الآشوري الوسيط. وتتناول نصوص هذا النوع الحولي مجموعة الحملات الحربية في العصر الأشوري الحديث (حنون، 2007، صفحة 115)، أي وصف ما كان الملوك يفعلونه في المجال العسكري، ومن هنا أصبح الملك يمجد نفسه ويذكر أعماله الحربية أثناء حكمه، ويرتب التفاصيل بعدة طرق، إما عن طريق المناطق التي أي منطقة بعد منطقة أو عن طريق الحوادث التي تبين الفترة الزمنية (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 408). وإن ترتيب التفاصيل عام بعد عام هو ما أدى إلى تسميتها "حوليات". ونشير إلى أن هذه المخطوطات في البداية لم تكن مخصصة للبشر، لأن معظمها قد كتبت على أسطوانات أو مخارط ودفنت في أسس بناية بحيث لا يعلم بها إلا الآلهة (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 409). ولم تكن جميع المخطوطات الملكية مدفونة تحت الأرض إذ أن بعضها كانت منقوشة على الألواح، موضوعة فوق جدران القصور، والبعض الآخر من المخطوطات كانت منحونة على التماثيل الحجرية الملكية، كالثيران والأسود التي كانت تحرس أبواب المدينة (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، الصفحات 409 -410). كما نجد بعض المخطوطات كانت منحوتة على النصب الملكية المقامة على الحدود البعيدة، لكي تخلد ذكرى الانتصارات الآشورية التي حدثت هناك. ومن ثم أصبحت نصوص المخطوطات مختصة في تمجيد مآثر الملك، وهذا يعتبر تطور ربما بسبب وجود النصب أو قائمة لوصف بعض نشاطات الملك، ولأنها كانت تعتبر من الأعمال الدينية المقامة على شرف الآلهة أي تساوي في قيمتها بناء معبد أو ما يشبه ذلك (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 410). ومثال على ذلك تم العثور على نصب من ثمانية أضلاع بالقرب من زقورة "أدد" في آشور ويعود هذا النصب إلى الملك الأشوري "تيجلات-بلاسر الأول" (1115- 1077 ق.م) وعليه كتابة مسمارية تتكون من سبعمائة سطر، ومضمون هذا النص يتناول الحملات العسكرية التي شنها الملك المذكور على أعدائه وما حققه من انتصارات عسكرية على أعدائه. وذكر أيضا عدد المعابد التي بناها أو قام بتجديدها في مدينة آشور (اسماعيل، 1985، صفحة 252).

كما ذكرنا بأن القسم الكبير من هذه الحوليات وجد في باطن الأرض وأسس الجدران كالمعابد والقصور والأسوار وغيرها من البنايات، أفادتنا بمعلومات عن الأعمال العمرانية والعسكرية التي قام بها الملوك منها اسطوانة حوليات الملك الآشوري سنحاريب (704- 681 ق.م) التي عثر عليها في مدينة نينوى، تظهر مشاريعه الاقتصادية والعمراينة وتجديد البنايات الرئيسية في المدن الكبيرة (اسماعيل، 1985، الصفحات 249- 250).

9. الأختام الأسطو انية :

تعتبر الأختام الأسطوانية من المصادر المادية لكتابة تاريخ بلاد الرافدين القديم فقد استعملت منذ العصر السومري للتصديق على الوثائق الرسمية بمختلف أنواعها. وكانت هذه الأختام متعددة الأحجام، وهي تحمل تصميمات منقوشة مصحوبة أحيانا باسم ولقب حاملها (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 316). وتكمن أهمية الأختام الأسطوانية في التصميمات التي تحملها من الناحية الجمالية أيضا وخاصة بالنسبة لمؤرخي الفنون، فإن الشيء المهم هو البواعث والأساليب الفنية ومطابقتها مع تطور فنون بلاد الرافدين (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 362).

تطورت الأختام الأسطوانية في التصميمات التي تحملها وهناك عدد كبير يعود إلى العصر الآشوري الوسيط (حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، وهي مطبوعة على ألواح من الغضار من أشور، بالإضافة إلى عدد كبير من الأختام الأخرى كانت مستعملة في نفس الفترة، وموضوعاتها مرتبطة بأساليب التطور الآشوري وازدهار الفنون ولاسيما في العصر الآشوري الحديث (ساكنر، عظمة آشور ، 2011، صفحة 362). ومن بين مواضيع الأختام الأسطوانية في العصر الآشوري الوسيط، مناظر الحيوانات ذات خلفيات طبيعية كالماعز الذي يرعى بجانب شجرة، أو الغزلان الواقفة بجانب الأشجار. ومن هذا يتضح الاهتمام الذي أعطاه صانعوا الأختام إلى الحيوانات البرية والمناظر البيئية(Samuel Noah, 1975, p. 112).

ومن الملاحظ أن الأختام الأسطوانية تطورت وتحسنت وأصبحت تشمل مناظر طقوسية، وأنواع متعددة للشجرة المقدسة، ومناظر الصيد والقتال، بالإضافة إلى المواضيع الخرافية التي تمثل الحيوانات المجنحة وغيرها(Samuel Noah, 1975, p. 112).

وكانت أغلفة النصوص تختم بأختام الشهود وأختام الأطراف المعنية. وبما أن الأختام كانت أسطوانية الشكل فإنها تدحرج على وجه الغلاف الطيني قبل أن يجف أو على الجزء الخالي من الكتابة منه وهو الجزء الأيسر في أغلب الأحيان (حنون، 2007، صفحة 110).

مهما يكن من أمر فقوائم الملوك تعتبر من أبرز المصادر المهمة في تأريخ العراق القديم. فقد زودتنا بكثير من المعلومات عن الملوك وسنوات حكمهم وأسماء المدن القديمة. كما سجلت الأحداث التاريخية التي تتعلق بالصراعات والحروب بين المدن والانتصارات، وذكرت الطوفان باعتباره حدثا تاريخيا فاصلا ما بين السلالات الحاكمة قبل حدوث الطوفان والسلالات التي حكمت بعد الطوفان. وتجدر الإشارة إلى الأرقام الكبيرة والخيالية التي اعطيت لسنين حكم الملوك، وأغفلت عن ذكر بعض السلالات التي عرفت من خلال التنقيبات الأثرية. وبالرغم من هذا كله تبقى قوائم الملوك، ونصوص

المعابد، والرسائل، والحوليات، والأختام الأسطوانية، المصدر الأساسي لدراسة تاريخ بلاد الرافدين القديم.

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره في المقال ، فإننا نخلص إلى أن الإنسان الرافدي استطاع التعريف بتاريخ المنطقة وتراثها الحضاري من خلال ما خلفه لنا من عمران ديني وعمران نفعي وأختام أسطوانية ونصوص دينية وأساطير خطها نقشا على رقيم الطين .

كما قدس الإنسان الرافدي حكامه وخصص لهم حيزا من الكتابة خلد فيها إنجازاتهم وأعمالهم التي و إن اختلطت فيها الحقيقة بالخيال إلا أنها تبقى من بين المصادر التي تسلط الضوء على هده الرقعة الجغرافية من العالم القديم .

التعليقات:

التعليق 01:الملك الراعي لمدينة أوروك، عرف فيما بعد بأنه أول حاكم يزف إلى الإلهة إينانا في طقس زواج مقدس.

التعليق 02: كولاب وهي من المناطق التابعة إلى مدينة أوروك، تعرف الآن بتل صواحي.

التعليق 03:قندلانو هو آشور بانيبال 627 ق.م

التعليق 04: حسب طه باقر أن سلالة بابل الرابعة، هي سلالة إيسن الثانية حكمها ستة ملوك، دام حكمهم ما يقارب القرن (1162- 1041 ق.م) وأول ملك اسمه مردوخ –كابت- آخيسو. (باقر، 2009، صفحة 510)

التعليق 05: الكاشيون هم سلالة بابل الثالثة من 1595- 1162 ق.م.

التعليق 06:معبد التمال، يقع في حارة التمال بنفر ومخصص للإلهة ننليل. يتألف النص المعروف بكتابة تمال من نحو 34 سطرا، وكانت الأسطر العشرة الأولى مفقودة لكنها اكتشفت في عام 1955 (باقر، 2009، صفحة 328).

التعليق 07: إينميبراجيس، ملك حكم في أول أسرة حكمت في كيش وابنه آجا، حكم كذلك في الأسرة الأولى في كيش، وأحد الأبطال الرئيسيين في ملحمة جلجامش.

التعليق 08: ليمو Limmu مصطلح آشوري مشتق من جذر الفعل Limu أو Liwu الذي يعني دار "يدور" أو "أحاط بالشيء" (باقر، 2009، صفحة 164)

قائمة المصادر والمراجع:

1) Cory, I. (1932). *Ancient Fragment of the phonician, Chaldean, Tyrian, carthagian, Indian, Persian* . London .
2) Dougherty. (1926). *R Nabonidus and Belshazzer* (Vol. Vol XV). New haven.
3) Kramer, J. B. (1989). *Lorsque les dieux faisaient l'homme.* paris : éditions gallimard.
4) Mardok, A. (1979). *Sack R 562- 560 B.C.* Verlag Buton.
5) Peek, H. (1965). *Dictionary of classical literature and Antiquités.* New York.
6) pottero, j.
7) R, F. B. (2001). *The Epic of Gilgamesh.* New York.
8) Relating, T. (1950). *Pritvhard Ancient near Eastern.* Testament Princeton: To the old.
9) Rowton. (1960). The date of sumerian king- list. *in journal of noar Eastern Studies* .
10) Samuel Noah, K. (1975). *l'histoire commence sumer.* paris: arthaud

11) أحمد أمين سليم. (2012). *تاريخ العراق القديم*. القاهرة : دار المعرفة الجامعية.
12) الأحمد ,س .س .(1983) .*العراق القديم* .(Vol. 2)بغداد.
13) بهيجة خليل اسماعيل. (1985). *الكتابة- حضارة العراق* (المجلد 1). بغداد.
14) جان كلود مارغون. (2009). *السكان القدماء لبلاد الرافدين وسورية الشمالية* (الإصدار 2). (سالم سليمان العيسى، المترجمون) دمشق: دار علاء الدين.
15) جورج كونتينيو. (1979). *الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور*. (سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، المترجمون) بغداد.
16) حياة ابراهيم محمد. (1983). *نبوخذ نصر الثاني 604- 562*. بغداد : المؤسسة العامة للآثار.
17) ديلابورت. (1971). *بلاد ما بين النهرين*. (مارون الخوري، المترجمون) بيروت.
18) سامي سعيد الأحمد. (1969). كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني 747- 612 ق.م. *مجلة سومر، 25*.
19) ستيفاني م دالي. (1997). *أساطير من بلاد ما بين النهرين* . (نجوى نصر، المترجمون) بيروت: بيسان.
20) صمويل كريمر. (2010). *من ألواح سومر* (الإصدار 1). (طه باقر، المترجمون) بغداد: دار الوراق المحدودة.
21) طه باقر. (2009). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* (الإصدار 1، المجلد 1). بغداد: دار الوراق المحدودة.
22) طه باقر، حميد عبد العزيز. (1980). *طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار* . الموصل .
23) عامر عبد الله الجميلي. (2005). *الكاتب في بلاد الرافدين القديمة*. دمشق : نشر اتحاد الكتاب العرب.

24) عبد الرضا الطغان. (1986). *الفكر السياسي في العراق القديم* (الإصدار 2، المجلد 2). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

25) عبد كسار أكرم محمد. (1998). قراءة في كتاب التأريخ عند العراقيين القدماء. *مجلة المؤرخ العربي* (34)، 280.

26) غزالة ,ه .(2009) .*الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة* .(1 .éd) دمشق :دار المدى.

27) ف. فون زودن. (2003). *مدخل إلى حضارات الشرق القديم* (الإصدار 1). (فاروق اسماعيل، المترجمون) دمشق: دار المدى.

28) فارس محمد شلال الفهداوي. (2017). *النظام الإداري في العهد السومري* (الإصدار 1). عمان: دار دجلة.

29) فاضل عبد الواحد علي. (1983). *العراق في التاريخ : اسومريون والأكاديون*. بغداد.

30) فاضل عبد الواحد علي. (1989). *من ألواح سومر إلى التوراة* (الإصدار 1). بغداد: دار الشرون الثقافية.

31) قاسم الشواف. (1999). *ديوان الأساطير : سومر وأكاد واشور - الكتاب الثالث - الحضارة والسلطة* . بيروت : الساقي للنشر والتوزيع .

32) ماجد عبد الله الشمس. (2009). *الحضارة والميتولوجيا في العراق القديم* (الإصدار 3). دمشق: دار علاء الدين.

33) محمد حرب فرزات ، عيد مرعي. (1994). *دول وحضارات في الشرق العربي القديم* (الإصدار 2). دمشق.

34) نائل حنون. (2007). *حقيقة السومريين* (الإصدار 1). دمشق: دار الزمان.

35) هاري ساكز. (2011). *وعظمة بابل* . (خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، المترجمون) دمشق: طبعة أرسلان.

36) هاري ساكنز. (2011). *عظمة آشور* . (خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، المترجمون) دمشق : طبعة دار رسلان.

37) هاري ساكنز. (1979). *عظمة بابل*. (عامر سليمان، المترجمون) الموصل.